❖ **معنى كلمة "يجدد لها دينها" الواردة في الحديث، (معنى التجديد) :**

1. **إحياء ما اندرس وانطمس من الكتاب والسنة، وتنقيته ونشره والدعوة إليه وحمل الناس على العمل به.**

(التفصيل كان في المحاضرة الثانية)، وخلاصة هذا المعنى: أن الذي يحتاج إلى إحياء وإلى تجديد ليست النصوص؛ وإنما الفهم والعمل، لأنهما اللذان يندرسان، وهما اللذان يحتاجان إلى تجديد. وأخطر مايصيب الدين من الانحرافات هو الانفصال الحاصل بين العلم والعمل أيا كان هذا الانفصال ودرجته.

2. **نشر العلم وتعليمه وإفشاؤه بين الناس، ونقل علوم السلف من جيل إلى جيل نقية من التحريف، سليمة من الانتحال والتأويل الباطل.**

قال ابن كثير: (قال طائفة من العلماء : الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف ، كما جاء في الحديث من طرق مرسلةٍ وغير مرسلة (يحمل هذا العلم من كل خلف عُدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين))[1]

والعلم المقصود هنا هو علم الكتاب والسنة وأحكام الشريعة الحقة ويؤيد هذ المعنى؛ الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿إن الله يقيض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس دينهم﴾ فهذا الحديث قد فسر كلمة (يجدد لها) الواردة في الحديث، فيكون التجديد بمعنى التعليم ، وكذلك حديث:﴿إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم﴾.

3. **قمع البدع والمحدثات وإعلان الحرب على أهلها والمروجين لها.**

قال المُناوي في شرحه لحديث التجديد: (يجدد لها دينها؛ يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدع ويذلهم)[2]

قال العظيم أبادي شمس الحق الهندي: (التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات)[3]

قال السيوطي: (إن المراد بتجديد الدين: تجديد هدايته، وبيان حقيقته وأحقيته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه أو الفتور في اقامته، ومراعاة مصالح الخلق، وسنن الاجتماع والعمران في شريعته)[4]

4. **الاجتهاد في تنزيل الأحكام الشرعية على مايجِّد من وقائع وأحداث ومعالجتها معالجة نابعة من هدي الوحي.**

معنى هذا أن التجديد لاينقطع ومستمر، على اعتبار أن الاجتهاد لاينقطع، فالتجديد مستمر باستمرار الاجتهاد.

(1) "البداية والنهاية" (287/6)
(2) " فيض القدير شرح الجامع الصغير"(281/2)
(3) "عون المعبود شرح سنن أبي داود"(263/11)
(4) "الجامع الصغير للسيوطي"

(ففي كل عصر توجد حوادث طارئة تستدعي أن يشرع لها حكم، بل إن كثيرا من نصوص القران والسنة قد جاءت استجابة للحاجات التي ظهرت في العهد النبوي، وفي كل عصر توجد دائرة من دوائر حياة الناس المتقلبة المتطورة تحتاج إلى العقل المسلم الذي يرد هذه الدائرة ويربطها به، وهذا هو مايسمى بالاجتهاد، فبالاجتهاد تتسع دائرة أحكام الدين، لتشمل مساحات أكبر بحسب اتساع الحياة وتطورها، وهذا الاجتهاد يدخل في معنى تجديد الدين.)[1]

(ولذلك اشترط العلماء في المجدد أن يكون مجتهدا قائما بالحجة، ناصرا للسنة، له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والدقائق والنظريات، من نصوص القرآن وإشاراته ودلالاته واقتضاءاته، من قلب حاضر وفؤاد يقظان)[2]

يقول عمر عبيد حسنة: (ليس المراد بالاجتهاد والتجديد الإلغاء والتبديل وتجاوز النص، وإنما المراد هو الفهم الجديد القويم للنص فهْما يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته، وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه معالجة نابعة من هدي الوحي) [3]

5. **التجديد بمعنى التطور.**

وهذا المعنى حديث انفرد به أمين الخولي من المعاصرين، قال : (التجديد هو التطور، ليس إعادة قديم كان، وإنما هو اهتداء إلى جديد كان بعد أن لم يكن، سواء كان هذا الاهتداء الجديد بطريق الأخذ من قديم كان موجودا، أم بطريق الاجتهاد في استخراج هذا الجديد بعد أن لم يكن، فالتطور لايفهم بسهولة من إحياء مااندرس كما يقال في مفهوم التجديد)[4]

تعليق الأستاذ: فالتجديد هنا سنة كما أن التطور بالنسبة له سنة، عبارة عن قوانين كونية، إذن فهم الدين لابد أن يخضع لهذا التطور، كما تخضع له كل مجالات الحياة، كما أن القديم هنا لايعني بالضرورة الأخذ من أقوال السلف؛ السلف باصطلاح أهل السنة والجماعة، فقد يكون مثلا المعتزلة سلف لمن اقتفى أثرهم وتشرب أصولهم وعمل بها.

(التجديد الذي يقرر القدماء اضطراده في حياة الدين ووقوعه في كل نقلة من انتقالات الحياة التي تمثلوها بالقرون ومائة السنة إنما هو التطور مآلا وهو بهذا مصداق الناموس الذي تخضع له الكائنات جميعا ماديها ومعنويها، فالقدماء يعنون بالتجديد إحياء السنة، وإماتة البدعة ، أو إحياء مااندرس، وتراهم ينزعون حينا منزعا عمليا، حين يحتفلون بأهمية التجديد في الفقه؛ قانون الحياة عندهم، فنراهم يرجحون اعتبارَ مجدد وعدَّه على اعتبارِ مجدد آخر وعدِّه، بأن المفضل فقيه يذوذ عن الفروع، والمفضول متكلم يذوذ عن أصول العقائد)[5]

(1) " مفهوم تجديد الدين " لبصطامي محمد سعيد (ص 25)
(2) "فيض القدير" (9/1)
(3) "الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية" (ص 20)
(4) "المجددون في الإسلام" (ص30)
(5) نفس المصدر السابق (ص11)

تعليق الأستاذ: نأخذ على سبيل المثال ما وقع في القرن الثالث الهجري في تحديد المجدد مابين أبي الحسن الأشعري من علماء المعتقد وابن سُريج الفقيه الشافعي، فنجد تاج الدين السبكي اختار ابن سريج مجددا، حتى صار المنحى العام في اختيار المجدد هو تفضيل الفقهاء على علماء المعتقد وعلى غيرهم.

❖ **المقصود ب "مَن" في حديث التجديد:**

نقل ابن كثير عن طائفة من أهل العلم أن لفظة "من " في الحديث دالة على الجماعة وليست دالة على الفرد، حيث قال: (قال طائفة من العلماء : الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم).

يقول ابن الأثير: (اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث، لكل واحد في زمانه، وأشاروا إلى القائم الذي يجدد للناس دينهم على رأس كل مائة سنة، وكان كل قائل قد مال إلى مذهبه، وحمل تأويل الحديث عليه، وذهب بعض العلماء إلى أن الأولى أن يحمل الحديث على العموم، فإن قوله ﷺ: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) لايلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلا واحدا بل قد يكون أكثر، فإن انتفاع الأمة بالفقهاء وإن كان انتفاعه عاما في أمور الدين فإن انتفاعها بغيرهم كثير، مثل : أولى الأمر، وأصحاب الحديث، والقراء، والوعاظ، وأصحاب الطبقات من الزهاد، ينفعون بفن لاينفع به الآخر، إذ الأصل في حفظ الدين؛ حفظ قانون السياسة، وبث العدل والتناصف الذي به تحقن الدماء ويتمكن من إقامة قوانين الشرع، وهذه وظيفة أولى الأمر، وكذلك أصحاب الحديث ينفعون بضبط الأحاديث التي هي أدلة الشرع، والقراء ينفعون بحفظ القرآن وضبط الروايات، والزهاد ينفعون بالمواعظ والحث على لزوم التقوى والزهد في الدنيا، فكل واحد ينفع به الآخر، فالأحسن والأجدر أن يكون ذلك إشارة إلى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين على رأس كل مائة سنة يجددون للناس دينهم)[1]

تعليق الأستاذ: وكأن ابن الأثير يجعل أولي الأمر على رأس قائمة المجددين، وأنهم الأولى بذلك؛ لأن نفعهم أكبر– مع الأخذ بعين الاعتبار الشروط التي وضعها العلماء في تحديد المجدد – ، وعلل ذلك بقوله: (إذ الأصل في حفظ الدين؛ حفظ قانون السياسة...) ، وذلك لأنه بدون إمامة لايمكن إقامة الدين، والحقوق، والعدل ....

❖ **الخلاف في تحديد المجددين يفرض على الذهن تساؤلا "كيف يعرف المجدد" ؟**

لاسبيل على القطع أو الجزم أن فلانا مجدد، وإنما يرجع في تجديد ذلك إلى غلبة الظن باستقرار قرائن أحواله ومدى الانتفاع به، والظن يخطئ ويصيب، ولامجال للادعاء بأن شخصا بذاته هو المقصود بالحديث، فكل مافي الأمر أنه لما ذكر الإمام أحمد بن حنبل جازما أن المجددَيْن في المأتين الأوليين هما عمر بن عبد العزيز، والشافعي، تجاسر من بعده فأَضْفَوْا

(1) " التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة" (ص 54)

على صفة المجدد على من رأوه أهلا لذلك، واختلفوا في ذلك، وقدموا وأخروا وانتقدوا آراء من سبقهم.

- إذا كان من الصعب تحديد المجدد باعتباره معينا، فإنه ليس من الصعب تحديد المجدد باعتباره نوعا، لأن النوع يعرف من خلال الصفات العامة، أما المعين فمن خلال الصفات الخاصة، وهذا مايجعلنا نطرح السؤال التالي:

❖ ما المراد بالمجددين والمصلحين؟:

يقول أبو الحسن الندوي الهندي: (هم رجال فضحوا المحرفين والمتآمرين، ورفعوا اللثام عن وجه الإسلام، ونفضوا عنه غبار الجهل والضلالات، وأنكروا على البدع، والخرافات، والأفكار العجمية (الغربية)، ودافعوا عن السنة دفاعا قويا، وردوا على العقائد الباطلة، وشنوا الحرب الجاهلية، وأعمالها، وتقاليدها، وحاربوا المادية والترف بكل قوة ونَعَوْا على المترفين في عصره، وجهروا بالحق في وجوه السلاطين الجائرين، والملوك المستبدين، وحدوا من سلطان العقل الذي قد طغى وتخطى الحدود، ونفخوا في الإسلام روحا جديدة، وخلقوا في المسلمين إيمانا جديدا وثقة جديدة، وقد كان هؤلاء الأفراد نوابغ عصورهم، عقلية -عقلا-، وعلما وخلقا، وكانوا أصحاب شخصية جذابة، وكفاية فائقة، وكانت عندهم لكل فتنة وظلمة يد بيضاء؛ تبدد الظلمات وتنير السبيل)[1].

من خلال كلام أبي الحسن الندوي يتبين أن الإصلاح يعني:

1. فضح خطط وأساليب المحرفين، والمتآمرين ضد الإسلام.
2. إظهار حقيقة الإسلام، وبيان صورته الأولى كما أنزل من عند الله عزوجل، بعدما أتت عليه أيادي الجهل والضلال.
3. إنكار ماعلق به من البدع والخرافات.
4. الدفاع عن السنة.
5. محاربة العقائد الباطلة، والجاهلية وتقاليدها ومظاهرها.
6. الوقوف في وجه التيارات المادية، ومجابهة الترف والمترفين.
7. الجهر بالحق في وجوه السلاطين المستبدين، والملوك الجائرين.
8. إعادة العقل إلى نصابه الحقيقي في علاقته بالنقل، والحد من طغيانه وغلوه.
9. إحياء الإيمان في قلوب المسلمين، وإعادة الثقة إلى نفوسهم.

(1) "رجال الفكر والدعوة" (44/1)